عليهم العمى اضراب عما توهموا بتبيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قد رهم من الاعمار وعن الدلالة على بطلانه بتبيان ما اوهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ارض الكفرة نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجزيه الله تعالى عن ايدي المسلمين أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ رَسُولَ اللهِ والمومنين قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ بما اوحى الى وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ وقرا ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرى بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون إِذَا مَا يُنْذَرُونَ منصوب بيسمع او بالدعاء او بالتنقيد به لان الكلام في الانذار والمراد المبالغة في تصامهم وتحاسرهم وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ من الذي ينذرون به لَيَقُولُنَّ يا ويلنا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ لدعواهم انفسهم بالويل واعترافهم عليها بالظلم وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ العدل توزن بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب بالسوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لجزاء يوم القيمة اولاهله او فيه كقولك جيت لخمس خلون من الشهر فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا من حقها اومن الظلم وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اى وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع فاعل مثقال على كان التامة أَتَيْنَا بِهَا احضرناها وقرى اتينا بمعنى جازينا بها من الاتاوة فانه قرين من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واتينا من الثواب وجبنا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الجنة وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ اذ لا امر يعلى علمنا وعدلنا وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصرة وقيل فلق البحر وقرى ضياء بغير واو على انه حال

من

من الفرقان الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بِالْغَيْبِ حال من الفاعل او المفعول وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ خائفون وفي تصدير الضمير وبنا الحكم عليه مبالغة وتعريض وَهَذَا ذِكْرٌ يعني القرآن مُبَارَكٌ كثير خيره أَنْزَلْنَاهُ على محمد أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ استفهام توبيخ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرى رَشَدَهُ وهو لغة مِنْ قَبْلُ من قبل موسى وهرون او محمد عليهم السلام وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حين قال الى وجهت وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده وقت قوله مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ التي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها فان التماثيل صور لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها وجوز ان ياول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ منغمطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ليس بحجة فيما يجوز ان يعلم في الجملة انه على خلاف الحق قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه اللاعبة فقالوا ان جد فقوله ام بلعب فقوله قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض والتما نيل وهو داخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ اى المذكور من التوحيد مِنَ الشَّاهِدِينَ من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وَتَاللَّهِ وقرى بالباء على الاصل والتاء بدل من الواو والمبدلة منها وفيها تعجب لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التا من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا عنها مُدْبِرِينَ الى عيدكم ولعله قاله ذلك سرا فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا قطاعا فعال بمعنى مفعول

التمثال صورة

وهي